

الرؤية المستقبلية للشباب الليبي:

دراسة أنثروبولوجية على بعض طلاب جامعة عمر المختار

دكتور/ يحيى مرسي عيد بدر

أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد

قسم الاجتماع - كلية الآداب

جامعة حلوان

أولاً : مقدمة البحث :

١ - تمهيد :

تعتبر دراسة الشباب كفئة اجتماعية هامة في المجتمع من الأهمية بمكان وذلك نظراً للدور الكبير الذي يقوم به الشباب. فهم الذين تقع على كاهلهم مهام تنمية وتقدم المجتمع. فالشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وهم ذخيرة الأمة وعدتها وعتادها. ويقدر ما تحظى به هذه الفئة من اهتمام يتحدد مدى تقدم المجتمع ونجاحه في المستقبل. والشباب يأتي في مرحلة انتقالية ما بين مرحلة الطفولة والنضج، وتعتبر مرحلة البلوغ والمراهقة هي الممهدة لمرحلة الشباب. وقد اختلفت آراء العلماء حول تحديد المقصود بالشباب وتحديد السن الذي يبدأ به وتنتهي عنده تلك المرحلة المهمة.

فهناك من يحددون بدايتها بسن الثالثة عشرة ويطلقون عليها حتى سن الواحدة والعشرين على الأقل مرحلة المراهقة. وهناك من يبدؤها بالرابعة عشرة ويحدد فترتها الأولى بنهاية الثامنة عشرة وتصل بفترتها الثانية - أو المتأخرة - إلى سن السابعة والعشرين أو ما بعدها، بل أن بعض الباحثين الذين يبدؤون بها عند الخامسة عشرة يصلون بنهايتها إلى حدود الثلاثين، ويراها آخرون تستعصي على التحديد تختلف بدايتها من فرد إلى آخر ومن جنس إلى جنس ومن ثقافة إلى ثقافة^(١).

٢ - الإشكالية البحثية :

تدور هذه الدراسة حول موضوع : الرؤية المستقبلية للشباب الليبي - دراسة أنثروبولوجية على بعض طلاب جامعة عمر المختار. ومعنى ذلك أنها تدرس رؤى أو تصور الشباب الليبي في مدينة البيضاء - مقر الجامعة بشرق الجماهيرية - للمستقبل وذلك من خلال تناول بعض المحاور الفردية والاجتماعية والبيئية والتي تدور حولها هذه الرؤى وذلك في الفترة

¹ - عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، ط ٢ (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٥، ص ٣٥).

المستقبلية حتى مدى العقود الثلاث التالية وحتى عام ٢٠٤٠ م حيث يكون الشباب عند هذا التاريخ - على المستوى النظري على الأقل - قد وصلوا إلى مرحلة الشيخوخة.

٣ - أهمية البحث :

تبع أهمية دراسة هذا الموضوع من الاعتبارات الآتية :

١ - أهمية الشباب كموضوع محوري في الدراسات الاجتماعية والسيكولوجية والأنثروبولوجية والديموجرافية منذ عقد السبعينات من القرن العشرين وحتى الآن.

٢ - ضرورة الاستفادة من نتائج هذه الدراسات لنمو ورفاهية الشباب بشكل إيجابي وكذلك من خلال وضع القواعد والتوجيهات وخطط العمل لتنمية الشباب وتنشئته بطريقة صحيحة، وكذلك العمل على شراكة الشباب في عملية النمو الأخلاقي والإيجابي.

٣ - أهمية الشباب في المستقبل. فمستقبل الحضارة البشرية وأفاق تقدمها يرتبط بالشباب، كما أن مستقبل المجتمعات يعتمد على مدى نجاحها في تقديم مسارات يستطيع الشباب أن ينمو من خلالها ويعدّون أنفسهم للمساهمة في بناء مجتمعاتهم. وبقدر ما يستطيع المجتمع أن يحدد بدقة هذه المسارات يمكن التنبؤ بوجود أجيال جديدة تتحمل المسؤولية.

٤ - إيجاد المسارات التي تعمل على تغيير المجتمع وتدعيم عمليات التحول.

٥ - التأكيد على القضية القائلة بأن الشباب هم موارد تحتاج إلى تنمية وليست مشكلات تحتاج إلى علاج. وهم موارد يجب أن يركز عليها المستقبل وبالتالي الاستفادة من نتائج هذه الدراسة على المستوى التطبيقي لضمان نمو الشباب بطرق تمكنهم من الإسهام الفعال للذات والعائلة والمجتمع وبناء استراتيجيات لتعزيز النمو الصحي وكذلك إيجاد بعض الإجراءات الوقائية الأخرى لعلاج مشكلات الشباب.

٤ - أهداف البحث :

- ١ - دراسة توقعات الشباب للمستقبل حتى عام ٢٠٤٠ م، وتحديد وجهة نظرهم بخصوص المستقبل القريب ومتوسط المدى وإلقاء الضوء على نقاط التحول الرئيسية في حياتهم على المستوى الفردي والجماعي.
- ٢ - إلقاء الضوء على كيفية رؤية الشباب لأنفسهم مستقبلاً في أدوارهم العملية وعلاقتهم الشخصية.
- ٣ - معرفة القيم التي تنعكس في طموحات الشباب لأنفسهم في جداولهم الاجتماعية المستقبلية
- ٤ - توضيح أثر مظاهر التغير الآن بمنطقة البحث على رؤيتهم المستقبلية.
- ٥ - استشراف رؤى الشباب المستقبلية لبعض جوانب البيئة الايكولوجية والاجتماعية والثقافية

٥ - تساؤلات البحث :

يرمي البحث الراهن إلى الإجابة على بعض التساؤلات وهي :

- ١ - كيف ينظر الشباب الليبي في منطقة البحث إلى المستقبل ؟ وما هي توقعاتهم العالمية والعربية والمحلية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك آمالهم وطموحاتهم الشخصية ؟ وهل هناك اختلافات جنسية في ذلك ؟.
- ٢ - ما هي الرؤية المستقبلية للشباب في مجتمع البحث تجاه الموضوعات الآتية :
 - أولاً : البيئة والنسق الايكولوجي.
 - ثانياً : العمل والنسق الاقتصادي.
 - ثالثاً : الزواج والنسق القرابي.
 - رابعاً : التنشئة الاجتماعية والتعليم.
 - خامساً : العلاقات بين الأجيال.

٦ - مفاهيم ومصطلحات البحث :

يحتوي البحث على عدد من المفاهيم والمصطلحات، والتي قد تتخذ العديد من المعاني باختلاف الباحثين، ولكن كان للباحث رؤية خاصة عند استخدامه لتلك المصطلحات ومنها :

أ - الرؤية **Vision** : والمقصود بها النظرة أو التصور الذي يتخذه شخص ما ليحدد أفكاره أو اتجاهه ناحية شيء ما قد يكون مادياً أو معنوياً. وهذا هو المعنى الأشمل الذي يتبناه الباحث بعكس المعنى الضيق الذي يعني الرؤية البصرية^(١) أو الرؤى بالمفهوم الديني والذي يعني العمليات الإلهامية **Inspirational renderings** والتي تشير إلى حالة المستقبل أو إلى أحد الكائنات الأسطورية والتي يتم استلهامها من الآلهة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الرسل والتي تعمل أيضاً على إلهام المريدين كشكل من أشكال التجلي **revelation**، كما أنها تختلف عن المعنى الذي يقصده المتصوفون **Mystics** والذين يرون أنها - الرؤية - تعني الشيخ أو الطيف^(٢).

ومن ثم فإن الرؤية كما توجد في هذا البحث تتكون من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الطويلة التي يمر بها الشخص والخبرات التي يعيشها فتكون موقفه من شتى الأحداث التي يتعرض لها الشخص.

ب - المستقبل **the Future** : ويشير إلى المرحلة الزمنية اللاحقة، وكذلك الأحداث التي لم تحدث بعد، وقد يتعلق بالأشياء المادية أو المعنوية، وهو لاحق للفترة الزمنية الراهنة. وقد يكون المستقبل قريباً أي بعد فترة وجيزة من الوقت الحاضر كأن يكون في خلال شهر أو شهرين أو سنتين أو ثلاث ... وقد يكون مستقبلاً يقع في فترة وسطى تبدأ من عقد من الزمان، وقد يكون بعيداً حيث يبدأ من نصف القرن والقرن وما بعده.

¹ - David L. Sills (eds.), International Encyclopedia of the Social Sciences, vol.16 (New York, The Macmillan company and the Free Press, 1972, p. 323).

² - <http://en.Wikipedia.org/wikivision> - (religion) 4 / 14 / 2008.

والدراسة الراهنة سوف تحاول معرفة رؤية الشباب للأحداث والأشياء موضوع البحث في فترة وسطى أي بدءاً من العقد وحتى أربعة عقود (عام ٢٠٤٠ م).

ج - الشباب : والمقصود بهم في هذه الدراسة تلك الفئة العمرية الواقعة في فترة الدراسة الجامعية والتي تتراوح ما بين ١٨ - ٢٥ عام.

٧ - التراث النظري :

١ - علم المستقبل وأهميته ومجالاته :

إن المستقبل هو الحدث الذي لم يحدث بعد، كما أنه يشكل كل ما يمكن أن يحدث ولكن ليس الآن. كما أن المستقبل يشير إلى أيام الغد جميعها. وإذا كان الحاضر يدل على " الآن "، فإن المستقبل هو " الآن المحتمل أو الممكن " **all the potential or " possible " nows**. كما أنه يعتبر شيئاً مرثاً. فمن ناحية يشير إلى ما سيحدث غداً وفي العام التالي وبعد أن نرحل عن دنيانا، ولكن المستقبل من ناحية أخرى يعتبر نتيجة لما يجري فعله في الوقت الحاضر، وما تم فعله في الماضي بواسطة بشر مثلنا^(١)

والواقع أن كلمة المستقبل قد تتعلق بالأشياء، فمن الممكن أن تعبر عن مستقبل شيء: مثل مستقبل الاقتصاد الأميركي ومستقبل النظام السياسي الأمريكي ولكنه قد لا يعبر عن مستقبل التكنولوجيا لأنها كلمة فضفاضة، والمهم أن أي كيان نعينه لابد أن يكون له شروط الزمان والمكان والكيان المحدد^(٢).

ويرى رأي آخر أن علم المستقبل **Futurology** (أو دراسات المستقبل) هو تحليل اتجاهات السبب والنتيجة بهدف التنبؤ بما هو ممكن ومحتمل وكذلك النتائج المرتقبة لسيناريوهات الوقت الحاضر. ومن ثم فإن علم المستقبل يبحث الترابط الضروري للتطورات

¹ - George Thomas karian and Graham T.T. Molitor,(eds.), Encyclopedia of the Future, vol.I (New York, Simon and Schuster Macmillan, 1996, pp. 358 - 359).

² - Ibid., p. xxi.

والتوقعات في مجالات الاقتصاد وعلم الاجتماع والهندسة والرياضيات والبيولوجيا (علم الأحياء) والتربية والعديد من العلوم الأخرى (١).

ومن ناحية أخرى نجد أن مصطلح مستقبلية أو التزعة المستقبلية **Futurism** يشير إلى الإيمان بأن الحياة البشرية سوف تنتهي في حقبة مستقبلية، وهي كذلك حركة في الفنون الجميلة تنكر تراث الماضي. وفي العقود الأخيرة أصبحت مرادفة لدراسة المستقبلات الممكنة والمفضلة والمحتملة.

وهناك بعض الطرق التي يمكن من خلالها التنبؤ بالمستقبل إلى درجة كبيرة وذلك من خلال الافتراض بأن الإنسان تتم صناعته وتشكيله ثم يعاد ذلك بواسطة أدواته. والأمر هنا لا يتعلق بالسياسة ولكن بالاختراعات الآلية والاكتشافات والتي تغير طريقة تصرفات الناس. وحسبما أوضح فرنسيس بيكون منذ أكثر من أربعة قرون أن التأثيرات الجيدة التي أحدثها الذين أسسوا المدن وسنوا القوانين وكذلك الطغاة، كل هؤلاء أمتد تأثير أعمالهم على مدى فترات قصيرة بينما يتم الشعور بأعمال المخترعين في كل مكان ويستمر ذلك للأبد (٢).

لقد أثرت الاختراعات التكنولوجية تأثيراً كبيراً على التنبؤ بالمستقبل وهو ما عجزت عنه أي حكومة. ومما يؤكد ذلك الأثر الكبير الذي أحدثته اختراع الترانزستور. فمن خلاله تم اختراع أجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية، كما أن كُتَاب الخيال العلمي قد تنبؤوا بمخترعات عجيبة مثل أجهزة الراديو الصغيرة وأجهزة الحاسبات التي في حجم الجيب ولا يرجع ذلك إلى أنهم تنبؤوا باختراع الترانزستور ولكن لأنهم شعروا بأن نوعاً ما من التحسن في أداء الأجهزة سوف يحدث (٣).

ويوجد ثلاثة طرق رئيسية لمعالجة قضية التغير الاجتماعي والمستقبل وهي :

1 - <http://en.wikibooks.org/wiki/futurology/introduction>, 4 / 14 / 2008.

2 - Adrian Berry, The Next 500 years – life in the Coming millennium (New York, W.H. Freeman and company, 1996, p.9).

3 - Ibid., pp. 17 – 18.

طريقة التفاعل reactive وطريقة الاستجابة responsive وطريقة الإبداع .creative

وأول الطرق وأكثرها شيوعاً للتعامل مع المستقبل هي تجاهله مع الافتراض بشكل أساسي بأنه على الرغم من أن التغير دائماً يحدث حولنا إلا أن معدلاته كبيرة مقارنة بالماضي. فالأشياء التي تكبر سوف تكبر، أما الأشياء التي تصغر فسوف تستمر في التضاؤل... الخ ومما يدل على ذلك أحوال سكان كاليفورنيا وأجهزة الميكروكمبيوتر المنتشرة في العالم الآن. وبهذه الطريقة لمعالجة المستقبل يتعين عليك الانتظار حتى تحدث التغيرات قبل التعامل معها وسوف تتعامل بقدر ما هو ضروري وذلك على الرغم مما يتطلبه ذلك من نمط إدارة معينة للقيام بذلك.

والطريقة الثانية لمعالجة المستقبل هي الاهتمام بالتغيرات التي سوف تؤثر عليك قبل أن يفوت الأوان للقيام بشيء تجاهها سوى الاستجابة، ثم تقوم بوضع خطط التعامل مع تلك التغيرات بأفضل ما تستطيع. ومعنى آخر فإنك تستجيب للطرق التي يختلف بها المستقبل عن الماضي بدلاً من الاستجابة لهذه التغيرات بعد حدوثها فعلاً. وعلى الرغم من أن ذلك يساعد على تجنب نمط الاستجابة الملائم للأزمة فإن ذلك يساعدك بالضرورة على الحصول على ما تريد. وعموماً فإن الاستخدام الناجح للمدخل الخلاق - الطريقة الثالثة - يتطلب عادة مدخل الاستجابة كأساس جيد. وعموماً فإن هناك الكثير من الأشياء التي تتغير والتي لا تملك السيطرة عليها. ولأننا لا نستطيع أن نهتم بكل ما يحدث حولنا فإن مدخل رد الفعل يعتبر ضرورياً أيضاً. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن نستخدم كل طريقة من هذه الطرق الثلاث، وأحد أهداف بحوث المستقبل هو مساعدة أنفسنا على فهم كيفية القيام بذلك⁽¹⁾.

وقد نشأت الحركة المستقبلية المعاصرة في بداية القرن العشرين عندما حاول العديد من العلماء الاجتماعيين تصور شكل الحياة في القرن الجديد، ومن أمثلة هذه الجهود ظهور كتاب " توقعات ردود الأفعال للتقدم الآلي والعلمي بالنسبة للحياة والفكر الإنساني " والذي كتبه

¹ - O.W. Markley, Re-visioning the Future (California Institute for strategic innovation, 1988, pp. 3-4)

الروائي والفيلسوف البريطاني هـ. ج. ويلز H.G. Welis عام ١٩٠١ وتم نشره في العام التالي. وفي عام ١٩٠٢ ألقى ويلز Wells محاضرة تحت عنوان " اكتشاف المستقبل " وطالب فيها بتأسيس علم منهجي للمستقبل^(١).

أنواع المستقبل :

وهناك عدة أنواع من المستقبل، ولكل منها درجة صدق معينة وهذه الأنواع هي :

أ - المستقبل القريب : **The Near Future** : وهو يكون أكثر قرباً من الصدق، ويمكن ملاحظة بعض جوانبه اليوم، ونتائجه قد يكون لها درجة كبيرة من الوضوح النسبي. ويشير المستقبل القريب إلى الأحداث القريبة نسبياً كالتي يمكن أن تقع بعد قرن مثلاً.

ب - المستقبل البعيد : **The Distant Future** : وهو يتضمن كل الأشياء التي لا نستطيع معرفتها أو التنبؤ بها عن المستقبل ومن ثم فهو يعتبر مستقبل غير قابل للتنبؤ ويمثل لغزاً لنا.

ومن أمثلة هذا النوع من المستقبل كسب ورقة يانصيب. فمثل هذه الأحداث تقع فيما وراء مجال توقعاتنا. ومن ثم فإن مصطلح المستقبل البعيد يمكن أن يشير أيضاً إلى أحداث في اللحظة التالية مباشرة أو بعد زمن طويل ولكن لا يمكن التنبؤ بأي منها.

ج - المستقبل الوسيط : **The Middle Future** : وهو النوع الثالث من المستقبل، ويمكن أن نتلمس بعض خطوطه اليوم ولكنه لا يزال يخضع لإعادة التشكيل بواسطة أفعالنا وأنشطتنا الإنسانية.

ويشير المستقبل الوسيط إلى بعض أجزاء المستقبل والتي يمكن القيام بشيء تجاهها، ومن خلال ذلك نستطيع مساعدة أو إعاقة أو تعجيل أو تحقيق أو منع أحداثاً مستقبلية. والمستقبل

¹ - George Thomas Kurian and Graham T.T Molitor, Encyclopedia of the Future, vol. 1, op. ct., pp.366-367

الوسيط بالنسبة للعديد من الناس هو أهم جزء من المستقبل، وقد تم ابتكار وسائلًا مختلفة لاستكشاف المستقبل الوسيط. وبعد حدوث إحدى الأحداث المستقبلية الممكنة يصبح حاضرًا ثم ماضي ثم يبدو حتميًا بعد ذلك. ولكن طالما أنه لا يزال في المستقبل فإنه يتنافس مع المستقبلات التي يمكن أن تحدث (١).

وبخصوص علماء المستقبل (المستقبليون) لا توجد مؤهلات معينة للشخص لكي يكون عالمًا في مجال علم المستقبل. ويطلق بعض المتخصصين على أنفسهم اسم متنبئين **Forecasters** ومخططين ومحليي سياسة ونقاد اجتماعيين وبيئيين وهكذا. والبعض الآخر يطلقون على أنفسهم اسم علماء مستقبل في الوقت الذي يحتفظون فيه بهويتهم الأساسية كعلماء اجتماع وخبراء في مهن أخرى. وفي أحد المسموح التي أجريت على بعضهم عام ١٩٩٣، اعتبر ٢٥% أنفسهم كعلماء مستقبل بالدرجة الأولى (أساسيين) بينما اعتبر ٤٣% أنفسهم بمثابة علماء مستقبل ثانويون (٢).

وعمومًا نجد أن المستقبلين **Futurists** هم الذين لديهم اهتمام خاص بالأحداث التي يمكن أن تحدث مستقبلاً، ويفكرون بجدية بشأن ما يكمن وراء المنظور قصير المدى. وعمومًا فهم لا يهتمون بالتطورات المحتملة لأكثر من خمسين عامًا.

ويمكن دمج موضوعات وعلماء المستقبل الرئيسيين في أربعة مجالات رئيسية وهي :

- ١ - علماء مستقبل العلم والتكنولوجيا ولديهم رؤى متفائلة.
- ٢ - علماء مستقبل الشئون والعمليات التجارية (بمن فيهم المستشارون وأساتذة التجارة) ولهم رؤى متفائلة قصيرة المدى.
- ٣ - علماء مستقبل القضايا الاجتماعية (بمن فيهم المتخصصون في التعليم والصحة والعائلة والمدن والعمل) ولهم رؤى متشائمة وقصيرة المدى.

¹ - Ibid., pp.359 – 360.

² - Ibid., p. 364.

٤ - علماء المستقبل الأخضر (بمن فيهم علماء البيئة والمدافعون عن دعم العالم) ولهم رؤى متشائمة وطويلة المدى^(١).

وعلى الرغم من اعتقاد البعض أن المستقبلين هم مجرد متنبون، إلا أنهم اكتسبوا احتراماً كبيراً في العقود الأخيرة، وقد كرم الرئيس رونالد ريجان بعضهم في حفل خاص أقيم في البيت الأبيض عام ١٩٨٥. كما تم انتخاب السيناتور البرت جور **Albert Gore** - وهو مستقبلي ملتزم ومشارك منتظم في مؤتمرات جمعية المستقبل - نائباً للرئيس الأمريكي عام ١٩٩٢، كما أصبح نيوت جينجريتش **Newt Gingrich** - وهو مستقبلي آخر - متحدثاً باسم مجلس النواب الأمريكي في عام ١٩٩٥^(٢).

أهداف علم المستقبل :

والهدف الأساسي من دراسات المستقبل أو التعريف بقضايا المستقبل هو الإحاطة بالمخاطر المحتملة للمستقبل ومشكلاته الناجمة عن كثرة الابتكارات والاكتشافات العلمية وتأثيراتها على البيئة العالمية وأشكال الحياة والبشر عموماً. ومثل هذه الدراسات تعمل على حفز العمل واستغلال الوقت الكافي لمواجهة التحديات التي تواجه البشرية.

وتركز دراسات المستقبل على الظواهر المعقدة والمتراصة التي تؤثر على البيئة الطبيعية والسكان والمجتمع والاقتصاد والسياسة والدين، كما أن دراسات المستقبل من الأهمية بمكان اليوم بسبب الأضرار البيئية التي تصيب العالم من جراء الحضارة الصناعية المقبلة.

ويعكس العدد المتزايد من خبراء التربية في الدول المتقدمة والنامية على السواء الدور الهام الذي تلعبه مثل هذه الدراسات في إعداد الناس لمستقبلهم ومستقبل بلادهم والأجيال المقبلة، وأدى ذلك إلى زيادة المقررات الموجهة نحو علوم المستقبل وتوجيه العديد من البرامج العلمية وخصوصاً في العالم العربي وشبه القارة الهندية وشرق آسيا عموماً.

¹ - George Thomas Kurian and Graham T.T Molitor, Encyclopedia of the Future, vol. 1, op. cit., pp.364-365

² - Ibid., pp. 367 - 369.

وعلى الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه البشرية، فإن هناك تفاؤلاً إذا استطعنا الاعتماد على الخيال الخلاق والطاقة وإخلاص الباحثين، من أجل مواجهة مشكلات المستقبل بنجاح كبير (١).

كما يمكن استخدام علم المستقبل لتحذير المجتمع من مستقبل غير مرغوب فيه بهدف تجنبه. فمن خلال استعراض أوجه الفوضى التي يمكن أن تنتشر خلال الألف عام القادمة، يزعم علماء المستقبل أنهم يمكنهم اتخاذ خطوات هامة لتجنب الكوارث (٢).

وهناك العديد من العوامل التي تحدد وتشكل المستقبل ومنها البحوث العلمية والتغيرات الفنية والابتكارات التكنولوجية.

وتوجد وجهتي نظر حول العوامل التي توضح استخدام المعرفة وهما :

١ - وجهة النظر الاستاتيكية (الثابتة) : وترى ضرورة المشاركة في عملية المعرفة بسهولة.

٢ - وجهة النظر الدينامية (المتغيرة) : وتقدر أهمية المعرفة الضمنية، ويعرف أنصارها حدود العقول البشرية في تحصيل العلوم.

وهذه الصراعات تؤدي إلى معتقدات مختلفة بشأن النظم والقواعد الجيدة. فالاستاتيكيون يبحثون عن محددات التحكم في كل موقف جديد وجعل الأمور تحت السيطرة، بينما الديناميون يريدون الحد من القواعد العالمية التي تطبق على المبادئ التي لا تتغير سريعاً والتي يستطيع الناس في ظلها أن يختبروا مركبات عديدة، بينما يريد الاستاتيكيون أن يطبقوا قواعدهم على كل شخص (٣).

٢ - الشباب والمستقبل :

¹ - Ibid., pp. 362 - 363.

² - Larry King and pat piper, Future Talk (New York, Harper Collins publishers, 1998, pp. xiv-xv).

³ - Virginia postrel, The Future and Its Enemies (New York, Simon and Schuster, 1999, pp.xv-xvii).

ومن ناحية أخرى نجد أن الدراسات التي تدور حول الشباب بصفة عامة هي من الكثرة والتشعب، الأمر الذي جعلها أرضاً مشتركة للعديد من العلوم والتخصصات سواء البيولوجية أو السيكولوجية أو السوسولوجية أو الانثروبولوجية وغيرها.

وقد اتضح من خلال مسح الدراسات التي تناولت هذه الفئة سوسولوجياً تشعبها وكثرتها سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي (العربي) أو اقليمي (الليبي)، ولكن اتضح لنا أيضاً قلة الدراسات وثيقة الصلة بموضوع البحث الراهن الذي يعرض لرؤية الشباب للمستقبل بما فيه من أشياء وأحداث، ومن ثم فهناك افتقار شديد في هذه الدراسات "المستقبلية" عموماً والمرتبطة بالشباب على وجه الخصوص.

وسوف نتعرض للدراسات السابقة عن الموضوع من خلال محورين رئيسيين الأول على المستوى العالمي، والآخر الثاني على المستوى العربي.

أ - الدراسات السابقة على المستوى العالمي :

فعلى المستوى العالمي توجد دراستان تناولتا اتجاهات الشباب عموماً (الطلاب والمراهقين) نحو قضايا المستقبل، ويمكن القول أنهما تعتبران دراستان هامتان حيث ترتبطان بشكل مباشر بموضوع البحث الراهن.

١ - نظرة الشباب للمستقبل - دراسة قومية تقاطعية (مقارنة) : (١)

تدور هذه الدراسة حول اتجاهات طلاب الجامعات في عشرة دول مختلفة نحو مستقبلهم على المستوى الفردي والجماعي وهي الولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا وجنوب إفريقيا ومصر والمكسيك وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليابان وإسرائيل. كما تعتبر إحدى التجارب في أساليب البحث الاجتماعي الدولي.

وتحاول أن تجيب عن ثلاثة تساؤلات وهي :

1 - James M. Gillespie and Gordon W. Allport, Youth's outlook on the Future - A cross - National study (New York, Doubleday and company, Inc., 1955, pp.1 - 38).

١ - كيف ينظر الشباب في الدول المختلفة إلى المستقبل ؟ مع توضيح التوقعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والآمال والطموحات الشخصية.

٢ - هل ينظر الشباب في الدول المختلفة إلى مستقبلهم بنفس الطريقة ؟ وإذا كان يوجد توحّد في المثل والنوايا السلمية فقد يكون هناك مبرر للأمل في عالم أفضل، وإذا كان هناك تجانساً أقل فما هي الاختلافات القومية الرئيسية، وهذا يؤكد على وجود أنماط شخصية مختلفة في تلك الدول وأن لكل دولة طابعها القومي المميز. وهذا يؤدي إلى القول أن التطورات في الاتصال وتشابه النظم التعليمية لا تساهم بالضرورة في خلق مجتمع عالمي واحد.

٣ - هل البحوث الاجتماعية الدولية الآن مفيدة ؟ وإذا كان ذلك فتأمل هذه الدراسة أن تلقي الضوء على مشكلات إضافية هامة لتحليل الأبنية الاجتماعية في الدول المختلفة ومن ثم يؤكد ذلك أهمية البحوث الاجتماعية الدولية.

ومن ناحية أخرى استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي القومي المقارن. كما اعتمدت الدراسة على اثنين من أدوات البحث وهما :

أ - السّير الذاتية والتي تكشف وجهة نظر الأفراد عن المستقبل.

ب - الاستبيان وقد ساعدت السّير الذاتية على الغوص في أعماق المبحوثين في حين أتاح الاستبيان استجابات بنائية.

كما تم التركيز بشكل كبير على الاختلافات بين الجماعات القومية لدورها الكبير في توضيح الاختلافات الثقافية بين الطلاب في الدول المختلفة.

وقد انتهت الدراسة إلى وجود رغبة مشتركة لدى الطلاب من كل الدول للحراك الأعلى لأدوار النساء، ولكن اتضح في دول معينة أن أوضاع النساء سيئة في ضوء اتجاهات الذكور، كما اتضح وجود العديد من الطموحات والصراعات لدى النساء في الدول المختلفة.

ومن ناحية أخرى أظهر طلاب كلية رادكليف بالولايات المتحدة اهتماماً أكبر بشأن قدرتهم على متابعة مهنتهم بعد الزواج مقارنة بطلاب جامعة ميامي.

وبخصوص مصر انتهت الدراسة إلى نتائج مختلفة حيث اتضح أن ثلث النساء في العينة أوضحت رغبتهن في حق التصويت، كما عبر الذكور عن تلك المشكلة أيضاً ولكن معظمهم يعارضون هذا الحق. وفي هذا الصدد كتب أحد الذكور المصريين قائلاً :

" آمل ألا يتحقق ذلك، فمهمة النساء أساساً هي إدارة شئون المنزل وتربية الأطفال "

وبين طالبات البانتو **Bantus** تتضح أهمية أدوار الجنس. فقد أوضحت أنهن يتلقين تعليمًا جيدًا وهذا يدفعهن إلى الرغبة في القيام بالمهن المفيدة اجتماعيًا ولكن الزواج يحول دون ذلك. والحل الذي يقترحنه هو العمل بجانب أزواجهن في الأعمال الاجتماعية المفيدة لمجتمعاتهن.

وبين الطالبات المكسيكيات اللاتي يعيشن في بيئة ذكورية تقف القيم السائدة حجر عثرة أمام طموحاتهن حيث يسود بينهن هدف عام يتمثل في التخطيط للعمل في إحدى المهن أولاً ولفترة معينة من الوقت ثم الزواج بعد ذلك.

وانتهت الدراسة أيضاً إلى حلول مختلفة للصراع أو التعارض في الأدوار الجنسية للطالبات في الثقافات المختلفة. وفي الولايات المتحدة ونيوزيلندا أوضح الباحثون اهتماماً كبيراً بالتعليم والثقافة كعلاج للروتين المنزلي.

كما توضح الدراسة رغبة ملحة من جانب الطلاب الأنجلوسكسون لتحقيق حياة مفيدة للرجال والنساء على السواء. كما نجد تماثلاً بين اتجاهات الشباب نحو العائلات المنتجة، وفلسفة تربية الأبناء.

وانتهت الدراسة أيضاً إلى أن القيم الأخلاقية الأساسية تقدم أساساً للفهم الدولي وعلاقات الود المتبادلة بين الجنسيات المختلفة على الرغم من أن الصراعات السياسية هي محور الاهتمام.

وهناك تشابهات أخرى بخصوص النظرة المستقبلية للمهن والطموحات الفكرية والثقافية والرغبة في السفر وحب الاستطلاع والبحث العلمي. كما أن معظم الشباب يعتبرون الحرب

لا مبرر لها ومن الممكن تجنبها ولكنهم متشائمون بخصوص إمكانية تجنب الصراعات المستقبلية في العالم.

كما أن معظم الطلاب في عينة البحث - باستثناء المنتمين لقارة إفريقيا - يرغبون في رؤية مساواة أكبر بين سلالات البيض وسلالات الملونين ويرون أن من شأن ذلك تحقيق السلام بين الأمم.

أما الشباب الأمريكي فقد عكس اهتماماً ضئيلاً بحياة الجماعة أو الأمة وإدراكاً قليلاً للظروف الاجتماعية والسياسية لوجود الطالب الأمريكي.

وبخصوص القضايا السابقة فقد تشابهت الدول التي لديها تراث المجلسسكسوني وهي الولايات المتحدة ونيوزيلاند وجنوب إفريقيا، وبينما يتشابه كلاً من طلاب نيوزيلاند وطلاب أمريكا، فإن طلاب نيوزيلاند يعبرون عن إدراك أكبر للعقبات بحثاً عن الحياة المترفة مقرنة بالطلاب الأمريكيين حيث يدركون التأثير المتزايد لاشتراكية الدولة على مستقبلهم.

ج - توقعات المراهقين للمستقبل : (١)

تمت هذه الدراسة على مجموعة من المراهقين الإنجليز في المرحلة العمرية من ١٥ - ١٨ عاماً وتناولت توقعاتهم عن المستقبل بعد مرور عشر سنوات، ومحاولة تحديد وجهة نظرهم بخصوص المستقبل ونقاط التحول الرئيسية في حياتهم وكيف يرون أنفسهم في أدوارهم العملية وعلاقاتهم الشخصية، وما هي القيم التي تنعكس في طموحاتهم لأنفسهم في جداولهم الاجتماعية المستقبلية ؟

وقد عالجت الدراسة العديد من الموضوعات مثل الانتهاء من التعليم والدخول إلى عالم القوى العاملة والانتقال من بيت الوالدين والزواج ومرحلة الوالدية.

وانتهت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تعكس استجابات المبحوثين وهي :

¹ - Millicent E. poole, youth - Expectations and Transitions (London, Routledge and Kegan paul, 1983, pp. 238 - 259).

أ - بخصوص المستقبل المجتمعي والشخصي :

أوضح المبحوثون وجود علاقة بينهم وبين بعض الأحداث المجتمعية المترابطة التي تؤثر على حياتهم. وكان هناك إقرار بأنهم يحققون الجدول الاجتماعي - أو المسار الاجتماعي - الذي توقعه منهم المجتمع، بمعنى أنهم في خلال عشر سنوات سوف يمرون إلى مرحلتين هما : مرحلة القوى العاملة والزواج وأحياناً قد يدخلون إلى مرحلة الوالدية.

وقد أوضح بعض الطلاب أن مسار حياتهم تحكمه المصادفة، ولذلك فمن المستحيل محاولة التأثير على المستقبل بأي طريقة، وهذا يدل على القدرية. في حين أوضح البعض الآخر أنهم متأكدون من مستقبلهم.

ب - إدراك شريك العمر في المستقبل :

وبخصوص هذه النقطة أشارت ٥٠ % من الفتيات أن لديهن صورة واضحة عن شريك المستقبل، وتوقعن من الشريك أن يكون له مشاركة فعالة في السعادة وعلاقات الحب، كما أوضحن صفاتاً معينة في شركاء المستقبل مثل قوة الشخصية والمرح والتحلي بروح المسؤولية وأن يكون شخصاً يمكن الاعتماد عليه ويفهم زوجته جيداً وأن تكون لديه روح العطاء.

كما تم تكرار بعض الموضوعات في الاستجابات مثل :

١ - الموقع والسفر : حيث أشار العديد من الطلاب إلى موطنهم المستقبلي سواء أكان حضرياً أو ريفياً، محلياً أو يقع فيما وراء البحار. وفي هذا الإطار ذكر ١٣ % من الطلاب أنهم يفضلون السكنى في منطقة حضرية في الضواحي الداخلية أو الخارجية، والقليل من الفتيات ذكرن أنهن يفضلن امتلاك أماكن قريبة.

كما تحدث العديد من الطلاب عن وقت الفراغ، وكانت غالبيتهم من الذكور، والبعض أكد على الهوايات والبعض الآخر ركز على ممارسة الرياضة ولكنهم أوضحوا أنهم

سوف يمارسونها في عطلات نهاية الأسبوع. وكانت آراء الطلاب أكثر واقعية بشأن ممارسة الرياضة أكثر من البنات.

كما أوضح القليل من الطلاب بمن فيهم الذين يخططون للزواج المبكر رغبتهم في تكوين أصدقاء ويأملون مقابلة الكثير من الناس في المستقبل.

كما عبر بعض الطلاب عن اهتمامهم بالاجتماع والرغبة في مساعدة المحتاجين والمرضى، ولم يظهروا رغبة في خلق أتماطاً مجتمعية بديلة وإنما قبلوا النظم الاجتماعية القائمة. ولكن القليل منهم أوضحوا وجهات نظر نقدية للنظم القائمة.

كما كانت لدى القليل من الطلاب تنيؤات بخصوص العلاقة مع والديهم. فالبعض كانوا يفضلون الاستقلال عن والديهم، أما الأغلبية فكانت تفضل استمرار العلاقة مع الوالدين وبخصوص السعادة، فالعديد من الطلاب كانوا يلتمسون ويتوقعون السعادة في حياتهم والتي تتمثل في الاسترخاء وشغل الوظيفة والسعادة ... الخ.

وخلاصة القول أن الدراسة كانت رؤى عامة عن نظرة المراهقين لأنفسهم في غضون عشر سنوات، حيث أوضحوا أنهم يرون أنفسهم ينتقلون بشكل ملائم من مرحلة حياتية إلى أخرى. وتمثل ذلك في التخرج من المدرسة والحصول على مهنة والزواج والسكن والسفر وشغل أوقات الفراغ وتكوين الأصدقاء والاهتمام بالاجتماع ودور الوالدين والبحث عن السعادة. ولم يطرح طلاب المدارس الفنية للوظائف المهنية العليا، وقد عملت الطبقات الاجتماعية على تشكيل رؤى المراهقين للمستقبل.

وعلى الرغم من تنوع الاتجاهات نحو الزواج، فقد ذكر غالبية الطلاب أنهم سوف يكونون إما متزوجين أو يخططون للزواج والعديد منهم كانوا يخططون لإنجاب الأطفال. في حين أوضح القليل من الطلاب أنهم لن يتزوجوا. وكلاً من الذكور والإناث كانوا يبحثون عن سمات في قرين المستقبل وكانوا من المثاليين.

وعموماً تعكس آراء الطلاب عن حياتهم في المستقبل أنماطاً سائدة في المجتمع البريطاني، والأغلبية كان لديها اتجاهات وقيم مماثلة لتلك الموجودة لدى البالغين.

وعلى أساس تحليل الردود، تم تطوير بناء إمكانيات المستقبل للذات في الانتقال من المراهقة إلى النضج ويتمثل ذلك في الآتي :

١ - الامتثال - الطموح **conforming - aspiring** (المهنة - الزواج - الأمن).

٢ - الوظيفة / اتجاه النجاح **Job / success orientation** (الوظيفة ومدى تحقيق النجاح فيها).

٣ - محققو الذات **the self - actualizers** (تجريبي - نشط - موجه بالنمو).

٤ - الرومانسيون الممثلون **conforming romanticists** (يمثلون للجدول الاجتماعي ولكنهم يسبقون الرومانسية على الزواج والحياة وشريك الحياة).

واضح من خلال ذلك ارتباط الشباب بالبيئة الأيكولوجية والاهتمام بها، وكذلك نجد أنهم يعكسون النظم السياسية والاقتصادية التي تهدف إلى الرخاء والمتعة والرحلات والسفر وممارسة الرياضة ومساعدة المحتاجين والمرضى وتكوين الصداقات بديلاً عن الزواج وإنجاب الأبناء في بعض الأحيان ... وهي كلها تعكس القيم السائدة في المجتمعات الغربية وذلك بعكس الحال لدى الشباب في مجتمع البحث.

ب - الدراسات السابقة على المستوى العربي :

ومن ناحية أخرى توجد ثلاث دراسات أكثر ارتباطاً وتشابهاً مع دراسة الباحث، حيث تعالج قضية الشباب وعلاقتها بالمستقبل، ترتبط اثنتان منها بالشباب والدراسة الثالثة تمت من وجهة نظر مجموعة من أبرز الخبراء المتخصصين في عدة مجالات وليس الشباب، وتقع في إطار الدراسات المستقبلية عموماً وهي تكتسب أهمية بالغة حيث أنها من الدراسات الرائدة القليلة في علم اجتماع المستقبل. وفيما يلي عرض موجز لهذه الدراسات الثلاث.

الدراسة الأولى : ودارت حول موضوع : حالة المعرفة لدى الشباب المصري⁽¹⁾ والذي يهدف إلى رصد حالة المعرفة الراهنة (المعرفة التقليدية - المعرفة المشوشة - المعرفة المتجددة) وأثر عوامل تشكيل هذه المعرفة (التنشئة الاجتماعية - مستوى التعليم - الخبرة الشخصية) وانعكاس كل ذلك على أشكال النظم الاجتماعية المستقبلية (النظام الاجتماعي - النظام الديني - النظام السياسي - النظام الثقافي) .

وانتهت الدراسة إلى أن حالة المعرفة لا تسمح بإعادة النمو العادي والتلقائي الذي يشهده المجتمع، فالفعل الاجتماعي لا يملك قدرة كبيرة على تغيير وحدتي الحس المشترك أو النظام، إلا إذا كانت العلاقة التي تربط هذه الوحدات الثلاث علاقة رشيدة، تقوم على المبدأ الديمقراطي، ولا تقوم على التسلطية والقوة التعسفية خاصة من قبل النظام.

كما يقترح البحث تفعيل ثلاث استراتيجيات محددة :

الأولى: أن يسعى الفاعلون المجددون إلى الانتظام في مؤسسات المجتمع المدني لتفعيل مسار التشكيل الصاعد.

الثانية: تغيير أسلوب التنشئة الاجتماعية السائد في الحس المشترك من النمط التسلطي السلطوي إلى النمط الديمقراطي القائم على الحوار والشرح والتفسير.

الثالثة: تغيير سلوك النظام الاجتماعي العام، بدمقرطة جميع مؤسسات هذا النظام.

الدراسة الثانية : وهي بعنوان : حوار مع المستقبل - دراسة عن المراهقين في ثلاث محافظات مصرية⁽²⁾.

¹ - أحمد موسى عبد الحميد بدوي، حالة المعرفة لدى الشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٤.

² - Farag Elkamel, Dialogue with the Future – Findings of a study on adolescents in three Egyptian governorates (unicef, 2001, pp. 3 – 16).

تبت هذه الدراسة منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة، وقام بتنفيذها مركز تنمية الاتصالات، والهدف من هذه الدراسة هو التعرف على المشكلات والتحديات التي تواجه المراهقين بهدف تطوير توجهات لإنتاج برامج تلفزيونية تناسب ميول واتجاهات المراهقين.

وقمت هذه الدراسة على عينة من المراهقين المصريين تضم ٢٤ مجموعة مقسمة بين الذكور والإناث، وتم تقسيم المجموعات بالتساوي بين المراهقين الأصغر سناً (من ١٢ - ١٥ عام) والمراهقين الأكبر سناً (من ١٦ - ١٨ عام). وتم تقسيم هذه المجموعات إلى ثلاث مجموعات فرعية تضم الثلث الأخير من مصر العليا (محافظة المنيا) وثلث من الدلتا (محافظة الدقهلية) والثلث الأخير من القاهرة الحضرية والتي تشمل القاهرة والجيزة.

وهي دراسة استكشافية تركز على الجوانب المختلفة للتفاعل البشري بين المراهقين والآخرين مثل أقرانهم وأشقايتهم وأصدقائهم والديهم ومعلميهم. وتم التركيز بصفة أساسية على العلاقات بين المراهقين والإعلام وخصوصاً البرامج التلفزيونية من حيث برامج التلفزيون الأكثر قبولاً لديهم.

واستخدمت الدراسة منهج البحث النوعي بأسلوب العينة والقائم على مناقشات جماعة بؤرة البحث لمعرفة الآراء والاتجاهات والسلوكيات والدوافع السلوكية المتأصلة.

وكانت المقابلات تتم مع مجموعات في جلسات صغيرة تضم ما يتراوح ما بين ٦ و ٨ مشتركين، وتم القيام بهذه الدراسة في المدة ما بين شهري نوفمبر ١٩٩٩ وفبراير عام ٢٠٠٠.

وانتهت الدراسة إلى نتائج هامة ومنها :

١ - أن الشباب يستخدمون مفردات لغة الشباب السرية أو الخاصة بهم والتي تتألف من تعبيراتهم الخاصة التي يستخدمونها في مناقشتهم اليومية والتي لا يعرفها الكبار.

٢ - إن الأولاد والبنات لا يتلقون نفس المعاملة من الوالدين. فالذكور لديهم حرية أكبر في علاقاتهم بأقرانهم وأصدقائهم من الجنس الآخر عكس البنات.

٣ - أن الذكور والإناث يفضلون الأصدقاء من جنسهم وهم لا يثقون في الصداقات مع الجنس الآخر.

٤ - للمراهقين قضاياهم ومشكلاتهم الخاصة التي لا يتناقشون فيها مع والديهم ومن أمثلتها الخوف من الفشل في المدرسة والافتقار إلى موارد العائلة لتغطية المصاريف الخاصة وان بيئاتهم لا تساعدهم على التركيز والمذاكرة.

٥ - يعتبر معلمو المدرسة مصدر توتر لديهم وهم لا يتناقشون معهم في مشكلاتهم الخاصة.

٦ - إن العلاقات بين المراهقين ووالديهم ليست أفضل حالاً، فمعظمهم لا يتحدثون مع آبائهم وإن تمت لا ترقى إلى درجة الاتصال بين الطرفين.

٧ - عندما يصل الأولاد إلى سن البلوغ يتلقون خبرات جديدة لا يعدهم لها والديهم.

٨ - افتقار أفراد العينة إلى معلومات عن التغذية الجيدة. وفي حين يوجد لدى البنات معرفة معقولة عن التغذية، فإن معظم الذكور يرون أن سوء التغذية هو تناول الطعام الملوث، وأن وجباتهم خلال اليوم الدراسي تتكون من البقوليات ومعظمهم لا يتناول وجبة الفطور.

٩ - كل أفراد المجموعات يستخدمون العقاقير مع بعض أقرانهم ومعظم الصغار من مدخني السجائر يتعاطون العقاقير المخدرة وخصوصاً البانجو.

١٠ - أوضح معظم أفراد العينة أنهم يشاهدون برامج التسلية أو الترفيه فقط مثل الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية والفيديو كليب.

١١ - أوضع أفراد العينة أن البرامج التليفزيونية الجيدة لهم يجب أن تكون مباشرة وتواجه قضايا الشباب، وذكروا ٢٥ قضية ومنها : احترام آراء الشباب وكيفية تكوين الأصدقاء الجدد، والعلاقات الجيدة بين الصغار والوالدين، والمشكلات العاطفية بين الذكور والإناث، والمساواة بين الجنسين، ومشكلات الشباب الواقعية، والبرامج الرياضية، والبرامج الشبابية، واللقاءات مع الممثلين والمطربين المفضلين لهم.

واضح من هذه الدراسة أنها تتلاقى مع البحث الراهن في كثير من النقاط سواء التعليمية أو الصحية أو من ناحية العلاقات بين الأجيال وتكوين الصداقات وقضاء وقت الفراغ والسبب في ذلك أنها تمت في المجتمع المصري قريب الشبه بمجتمع البحث.

الدراسة الثالثة : وهي دراسة استشرافية للأوضاع الاجتماعية المصرية - العربية في ضوء النظام العالمي الجديد⁽¹⁾ وضح أنها تمت بصلة مباشرة للبحث الراهن، ولكنها تختلف من حيث أنها لم تقتصر على فئة الشباب فقط ولكنها تعرض لمجموعة من الرؤى والاستشرافات المستقبلية التي طرحها مجموعة من أبرز الخبراء والمتخصصين في عدة مجالات، وانتهت الدراسة إلى وجود اتجاهين أساسيين، أحدهما يمكن أن نطلق عليه (المسار الاتجاهي التشارومي)، والآخر يندرج تحت مسمى (مسار تفعيل الإيجابيات). حيث يعتقد من يندرجون تحت الاتجاه الأول أن كافة التحولات العالمية (أو النظام العالمي الجديد) لن يكون في صالحنا، سواء في مصر أو في البلدان النامية والمتخلفة، فهو نظام للأقوياء فقط، وليس فيه فرص ولو ضئيلة للضعفاء أو حتى المتوسطين، ولذا فهو استغلال اقتصادي، وديكتاتورية سياسية وعسكرية، وغزو ثقافي وإعلامي ... الخ.

أما أصحاب الاتجاه الآخر فقد كانوا أكثر تفاؤلاً في إمكانية تحسين وضعيتنا ضمن نطاق هذا النظام، فلن يكون النظام العالمي الجديد سلبياً على الإطلاق، ومن ناحية أخرى، فإن إيجابياته لن يتم الحصول عليها دون جهد، فالفرص يمكن أن تتولد لو أننا وعينا متطلبات الفترة القادمة وكيفية التعامل الفعّال معها وفق سياق عالمي أصبح شديد التعقيد، ولكنه في نفس الوقت ثري الإمكانيات للغاية.

وتوصي الدراسة بالتركيز على " التنمية البشرية " بالدرجة الأولى، حيث تمثل تنمية البشرية في الوقت الراهن والمستقبل استثماراً يضاعف كافة قيم المجتمع بكافة أنواعها (اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية).

¹ - محمد عبد المنعم محمد أحمد، علم اجتماع المستقبل والمجتمع المصري - دراسة استشرافية للأوضاع الاجتماعية المصرية - العربية في ضوء النظام العالمي الجديد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ١٩٩٧.

وعلى مستوى القيم تبرز مجموعة من القيم المستقبلية التي تشكل نسقاً متكاملًا وهي تتمثل في قيم : الانفتاح الثقافي، والمرونة العقلية، التجديد والإبداع، التعليم المستمر، عقلية البدائل، الاعتماد على الذات (تعلم - متابعة صحية شخصية ... الخ)، وكلها تدور في إطار عام من قيم الكونية والعولمة بما تحويه من وعي كوني شامل يعمل على صياغة علاقة الفرد بالعلم ورؤيته له، ووصولاً إلى علاقة هذا الفرد بذاته.

ثانياً : منهجية البحث :

١ - المنهج المستخدم وطرق جمع المادة العلمية :

اعتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على المنهج الانثروبولوجي القائم على معايشة مجتمع الدراسة والإقامة به والاحتكاك المباشر مع الطلاب، وقد استخدم الباحث طريقة الملاحظة وتسجيل تاريخ حياة حالات من الطلاب والطالبات، بالإضافة إلى إجراء المقابلات من خلال استخدام دليل العمل الميداني الذي يضم محاور الدراسة.

وبالإضافة إلى ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن لتوضيح الفروق بين الشباب من الجنسين وما إذا كانت هناك فروق بين طلاب الكليات العلمية والأدبية.

كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي : من خلال إلقاء الضوء على الظروف والملابسات التي تحيط بالشباب الليبي وتأثره بحركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بسبب ظهور البترول وقيام ثورة الفاتح من سبتمبر والتي أثرت وسوف تؤثر على أوضاع الشباب في الحاضر والمستقبل بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى التي سوف تكشف عنها الدراسة الميدانية.

٢ - مجتمع البحث :

تمت الدراسة الميدانية على بعض طلاب جامعة عمر المختار بمنطقة الجبل الأخضر بشرق ليبيا. وتعد منطقة الجبل الأخضر من أقدم مناطق ليبيا بسبب الاستقرار البشري بها، فقد استوطن الإغريق هذه المنطقة منذ عهود ما قبل الميلاد، ثم جاء بعدهم الرومان واستوطنوا هذا

الإقليم فنشأت مستوطنات ومدن قديمة في الجبل الأخضر. وبعد الاستقلال نمت هذه المستوطنات والمراكز العمرانية نتيجة للنمو الطبيعي للسكان وتوطين السكان البدو الرُّحَّل من الريف إلى المدن بالإضافة إلى تدفق العمالة الخارجية على هذه المراكز العمرانية من ناحية أخرى.

ويقيم في منطقة الدراسة حالياً ما يقارب من ٤٠٥،٠٧٧ ألف نسمة وفقاً للنتائج الأولية للتعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٥ م، وهذا العدد يشكل ٩،٢ % من سكان ليبيا البالغ عددهم ٤،٤٠٤،٩٨٦ نسمة وفقاً لبيانات نفس التعداد^(١). وتعد البيضاء المدينة الأولى بالإقليم وهي العاصمة الإدارية للإقليم لفترات طويلة، بل أنها تتعدى الحدود الإدارية الإقليمية وتقوم بأداء عده وظائف على مستوى الدولة وفي بعض الأحيان اعتبرت عاصمة سياسية للبلاد، ومدينة البيضاء تعد من المدن الجديدة التي تم إنشائها بالإقليم في منتصف الستينات، كما أن مقومات موقعها في وسط المنطقة المعمورة بالجبل الأخضر سمحت لها بأن تنبؤاً مركزاً إدارياً في إقليمها الإداري.

كما فاقت مدناً أخرى في المنطقة مثل درنة والمرج. وقد أصبح نفوذ المدينة كمركز إداري يصل إلى إمساعد شرقاً والجغبوب جنوباً وفروزوغة غرباً، كما أنها تعد المركز التعليمي والتجاري والصحي للتجمعات السكانية والمدن الصغيرة المجاورة لها مثل شحات وقرنادة والفائدية والأبرق والقيقب ومسة وأسلطنة ومرارة وقندوله وغيرها^(٢)

ويرجع تسمية الجامعة باسم عمر المختار، لأنه أحد أهم وأشهر المجاهدين الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي، وكان يقطن مدينة طبرق، وتم القبض عليه وإعدامه.

وبخصوص جامعة عمر المختار فيرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٧٠ حيث تقرر دمج الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء في كلية واحدة، عرفت باسم كلية اللغة العربية والدراسات

¹ - سعد خليل القزيري، التحضر - دراسة في الجغرافيا (ليبيا، سرت، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٥، ص ٤٣٩).

² - المرجع السابق نفسه، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

الإسلامية، ضمت الجامعة الليبية لتكون أول كلية جامعية تابعة للجامعة الليبية بمدينة البيضاء. وفي شهر أغسطس عام ١٩٧٣ تطورت الجامعة الليبية وأصبحت جامعتين هما جامعة بنغازي ومقرها مدينة بنغازي، وتضم الكليات الموجودة حينذاك بمدينة بنغازي وكذلك كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بمدينة البيضاء، وجامعة طرابلس ومقرها مدينة طرابلس بكلياتها الموجودة هناك.

وفي عام ١٩٨٥ تأسست جامعة عمر المختار للعلوم الزراعية، وفي عام ١٩٩١ وفي إطار توسيع وتطوير التعليم الجامعي صدر قرار اللجنة الشعبية العامة - مجلس الوزراء - رقم ٧٤٥ لسنة ١٩٩١ بشأن إعادة تنظيم هيكله الجامعات في الجماهيرية والذي تضمن إنشاء ١٢ جامعة، منها جامعة عمر المختار وضمت كليات الزراعة والعلوم والطب البيطري والهندسة ومقارها بمدينة البيضاء، وكذلك كليات الاقتصاد والمحاسبة وكلية الفنون والعمارة والتقنية الطبية ومقارها مدينة درنة، وكلية العلوم الاجتماعية والهندسة الميكانيكية والكهربائية بمدينة طبرق.

ثم صدر قرار أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي - وزير التعليم - في عام ٢٠٠٥ م وبموجبه أصبحت كليات البيضاء والقبة ودرنة والبطنان تتبع جامعة عمر المختار، مع استمرار التوسع في إنشاء الكليات بهذه المناطق حيث أضيفت كليات الطب البشري والصيدلة والآداب والتمريض وبذلك أصبحت جامعة عمر المختار تضم تسع عشرة كلية ممتدة في ثلاث شعبيات - مناطق - هي الجبل الأخضر بالبيضاء ودرنة بمدينة درنة والبطنان بمدينة طبرق بأقصى شرق الجماهيرية (١).

وتمت الدراسة الميدانية خلال العام الجامعي ٢٠٠٩ / ٢٠١٠، وتم تطبيقها على مائة حالة من الطلاب والطالبات بالتساوي، ومن الكليات الأدبية (كلية الآداب - كلية القانون - كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية) والعلمية (الطب البشري - الصيدلة) وروعي في اختيارهم أن يكونوا من سكان مدينة البيضاء (المقر الإداري للجامعة).

¹ - بيانات رسمية منشورة، جامعة عمر المختار - الإدارة العامة، مركز المعلومات، البيضاء، ليبيا.

٣ - النظريات الموجهة :

اعتمدت الدراسة على نظريات التغير وبخاصة نظرية الفن توفلر، حيث قدّم رؤية حديثة للنظريات التقدّمية تتمثل في مجتمع المعلومات، وقد أوضح توفلر وآخرون أن الأساس التكنولوجي للمجتمع قد تغير مرتين خلال التاريخ الإنساني، الأولى عند اكتشاف الزراعة، والثانية مع استخدام الماكينات والوقود الحفري. وكل تغير كان يؤدي إلى مجموعة من التغيرات الاجتماعية وزيادة الرخاء المادي في المعيشة كما أن المرة الثالثة التي سببت التغير ترجع إلى اختراع الحاسبات الآلية وأنماط الاتصال الإلكتروني ومن خلاله حلت المعلومات محل الأشياء المادية في المعاملات الاقتصادية^(١).

وقد أثرت كل هذه الظروف السابقة على فئة المراهقين والشباب. ولكن لا يوجد اتساق بين النمو وتطور الحياة النفسية للمراهقين وسرعة وضع القوانين وتطورها. وقد أثر ذلك بالدرجة الأولى على مدى وكيفية إدراكهم لمستقبلهم والظروف المادية اللازمة لوجودهم^(٢).

ولذلك سوف يزيد الإعلام الحديث من سبل اتصال المراهقين بغيرهم من فئات المجتمع الأخرى مما يزيد من التفاعلات عبر حواجز خلقها العمر والوضع الاجتماعي والعزلة الجغرافية والثقافية واللغة، ونتيجة لذلك سوف يطور العديد من المراهقين علاقات بعيدة المدى. كما أن الانترنت يمد الشباب بوسيلة هامة للمشاركة المدنية والنشاط الاجتماعي والعمالة والدخول في علاقات مع الآخرين الذين يتفوقون معهم في القيم والمصالح وأنماط الحياة.

¹ - George Thonas Kurian and Graham T.T. Molitor, Encyclopedia of the Future, vol. 1, op. cit., p. 71.

² - Giovanni Levi and Jean claude Tchmitt, a history of young people in the west, translated by Camille Naish, vol.1 (Cambridge, the Bellinap press of Harvard university press,1997, p. 9).

وعمومًا نجد أن الافتقار لتعلم مهارات تكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر سوف يقف حجر عثرة أمام الشباب في الدول الفقيرة، كما أن الإعلام سوف يلعب دورًا إيجابيًا في تقديم رؤية دقيقة عن الشباب (١).

ثالثًا : نتائج البحث :

انتهت الدراسة الميدانية إلى النتائج الآتية :

١ - بخصوص التساؤل الأول والخاص بكيفية نظرة الشباب للمستقبل وتوقعاتهم على المستويات العالمية والعربية والمحلية، انتهت الدراسة إلى :

أ - أن الشباب عمومًا ليست لديهم فكرة واضحة ومتبلورة عن المستقبل وآفاقه والأحداث المستقبلية، فذلك - على حد تعبيرهم - يدخل في علم الغيب، وأن ما يهتمهم أساسًا هو الاهتمام بالفترة الراهنة التي يعيشونها، وعلى الرغم من ذلك فهم يتوقعون مستقبلًا أفضل وحياة سعيدة ويرون أن العبادات الدينية هي التي سوف تمنحهم الرضا بدرجة كبيرة، وربما يرجع ذلك إلى أنهم سوف يكونون في هذه الفترة في مرحلة الشيخوخة، وأن الشيء الأكثر إلحاحًا بالنسبة لهم هي شئونهم المحلية والمشكلات العربية مثل الثروات الطبيعية للدول العربية، وكذلك المشكلات وثيقة الصلة بالحياة المستقبلية مثل مشكلة تآكل التربة وفقر الغطاء النباتي والتصحر.

ب - وبخصوص القضايا العربية انتهت الدراسة إلى أن معظم الشباب - من الجنسين - يولون القضية الفلسطينية اهتمامًا خاصًا وأنه يمكن حلها مستقبلًا إذا تحققت الوحدة العربية، ثم تلي ذلك الاهتمام بالقضايا الإفريقية وأنه من الممكن مستقبلًا أن يحدث اتحاد بين هذه الدول وأن يتم في المرحلة الأولى في صورة اتحاد كونفيدرالي تحتفظ فيه كل دولة بسيادتها، وسوف يتم ذلك على مستوى التجمعات الإقليمية الأخرى في آسيا أو أمريكا اللاتينية.

¹ - Reed W. Larson (eds.), Adoiescents' Preparation For the Future : persils and promise (New York, 2002, p. 164).

ج - أوضح غالبية الباحثين إمكانية وقوع حرب عالمية ثالثة مستقبلاً من الآن وحتى عام ٢٠٤٠ م وذلك بسبب تزايد الحروب الإقليمية والصراعات في العالم ومحاولة الدول الكبرى - أمريكا على وجه الخصوص - التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى وبخاصة المسلمين، وأن الحرب - في حال وقوعها - سوف تسبب دماراً شديداً لمعظم حضارات العالم.

د - أوضح غالبية الباحثين اهتماماً كبيراً بالقضايا السياسية الخلية، فبخصوص رؤيتهم المستقبلية للنظام الجماهيري المعمول به في ليبيا الآن (حكم الشعب لنفسه من خلال المؤتمرات الشعبية التي تصدر القرارات واللجان الشعبية التي تنفذها) أوضحوا أنه نظام يناسب طبيعة الشعب الليبي ومن الصعوبة بمكان تطبيقه على دول أخرى وأن التجربة أثبتت أن هناك أخطاء في التطبيق، ولذلك لا بد أن يطرأ عليه العديد من التغيرات المستقبلية وبخاصة مع التلاشي التدريجي للسلطة القبلية وإحلال سلطة الدولة محلها.

هـ - وعن أسوأ شيئين يمكن أن يحدثا للباحثين مستقبلاً، أعرب معظم الباحثين أنهما عدم الاستقرار الاقتصادي وعدم وجود فرصة عمل مناسبة، وهنا يتضح لنا أن الباحثين قد ركزوا على المستقبل القريب ذو العلاقة بمراحلهم العمرية الراهنة.

٢ - وبخصوص التساؤل الثاني والمتعلق بالرؤية المستقبلية للشباب في بعض القضايا، انتهت الدراسة الميدانية إلى النتائج الآتية :

أولاً : البيئة والنسق الايكولوجي :

وفيها انتهت الدراسة الميدانية إلى الآتي :

أ - يرى معظم الشباب - من الجنسين - إلى أن هناك علاقة بين الأنشطة البشرية والبيئة الخلية في مدينة البيضاء، وأن التدهور البيئي يرجع - في نسبة كبيرة منه - إلى نشاط الإنسان.

ب - أن التغيرات البيئية العالمية سوف تمتد إلى المجتمع الليبي عموماً - ومن ثم مجتمع البحث - مثل ارتفاع درجة الحرارة والتصحر وقلة معدلات سقوط المطر - الوفير نسبياً في منطقة

الجلب الأخصر مقارنة بباقي المناطق الليبية - وإن كانت المنطقة سوف تسلم - بحكم ارتفاعها عن سطح البحر - من غمر مياه البحر لها.

ج - سوف تعاني منطقة البحث من العديد من المشكلات البيئية في المستقبل القريب وبخاصة الازدحام والفوضى المرورية والتوسع العشوائي للمدينة على حساب الأرض الزراعية، ومشكلة عوادم السيارات وزيادة مخلفات الصرف الصحي والشح الشديد في مصادر مياه الشرب بسبب زيادة عدد السكان.

وتتمثل سبل مواجهة هذه التغيرات من وجهة نظرهم من خلال إجراء البحوث وثيقة الصلة وترشيد استخدام الطاقة بالدرجة الأولى.

وتدل إجابات الباحثين على تأثرهم بوسائل الإعلام العالمية من خلال القنوات الفضائية وشبكة الانترنت ومن ثم ساعدهم ذلك على إدراك المشكلات المستقبلية في ليبيا عمومًا ومن ثم في منطقة البحث.

ثانيًا : العمل والنسق الاقتصادي :

وهي نقطة محورية نظرًا لأن آمال الباحثين تتطلع دومًا إلى الاستقرار الاقتصادي والحصول على فرصة عمل مناسبة ومضمونة وجيدة، وانتهت نتائج الدراسة الميدانية إلى الآتي:

أ - إن الشباب من الذكور يتطلع إلى الزوجة العاملة وبخاصة في مجال التدريس، كما يفضلون الزوجة التي تعمل جزءًا من الوقت للوفاء بمتطلبات الزوج والأبناء، وهم يتوقعون زيادة نسبة النساء العاملات في المستقبل وفي كل المجالات حتى التي كان من قبيل العيب القبول بها في الماضي أو الآن مثل المرشدة السياحية مثلاً.

ب - يتوقع معظم الباحثين مستوى اقتصادي مرتفع مقارنة بعائلاتهم الآن، وأنهم سوف يزاولون أعمالاً في المستقبل تختلف عن أعمال أولياء أمورهم، مثل التدريس بكافة مستوياته والطب والحاسوب (الكمبيوتر) حيث تدر عليهم دخلاً أفضل، وهذا يعكس طموحات وتطلعات الشباب في منطقة البحث في ضوء الرخاء الاقتصادي وزيادة الدخل

وارتفاع نسبة التعليم، وهذا ينطبق على الباحثين من الجنسين وتختلف باختلاف التخصص.

ج - وبخصوص رؤية الباحثين لبعض المتغيرات الاقتصادية الأخرى، انتهت الدراسة الميدانية إلى :

١ - أن الحصول على مؤهل علمي هو السبيل الأمثل للحصول على وظيفة مناسبة وأن الجميع متساوون في ذلك ولكن بشرط البعد عن الوساطة والمحسوبية عند التعيين حيث ظهرت هذه المظاهر الهدامة في الآونة الأخيرة، كما أن نظام العمل في ليبيا الآن يتم بنظام " التعاقد " وليس " التعيين " .

٢ - أوضح معظم الباحثين أنهم إذا كونوا ثروة مستقبلاً فسوف يساهمون بالدرجة الأولى في إقامة المشاريع الخيرية العامة وعدم اقتصرها على القبيلة التي ينتمي إليها كل منهم.

٣ - يتوقع الباحثون زيادة فرص العمل مستقبلاً نظراً لإقامة المشاريع المختلفة والتحول التدريجي إلى النظام الرأسمالي الذي يتيح حرية التملك والعمل وإقامة المشاريع المختلفة بعيداً عن سلطة الدولة.

٤ - يتوقع الباحثون زيادة فرص العمل في القطاع الخاص، نظراً لأن بدايات ظاهرة البطالة بدأت تظهر الآن، واكتناظ الجهاز الحكومي بالعاملين، وأن الوظيفة الحكومية أصبحت الآن أساسية ولكنها ذات عائد ضئيل، ومما يدل على ذلك أن نسبة كبيرة من الباحثين - من الذكور - تعمل خلال فترة الدراسة الجامعية، وأن معظمهم يعملون في " القوى العاملة " وهي مظهر هام من مظاهر البطالة المقنعة الآن لأن معظمهم لا يذهبون - فعلياً - لمزاولة أعمالهم، ولذلك يرون أن الوظيفة الجيدة هي ذات الدخل المرتفع.

٥ - ومما يرتبط بالنقطة السابقة أن معظم الباحثين يرون أنه من الضروري أن يتعلم الشباب مهنة معينة لتندر عليهم دخلاً مناسباً، بل أنهم يفضلون - ويتوقعون -

زيادة الفرص المستقبلية للسفر من أجل العمل، وهذا يعكس طموحاتهم في تحقيق مستوى معيشي أفضل.

٦ - وعن مدى وقوع ليبيا في أتون أزمة اقتصادية مستقبلاً أوضح غالبية المبحوثين إمكانية حدوث ذلك، وهذا يدل على إيمان الشباب بأن ليبيا هي جزء من العالم تؤثر وتتأثر به ومن ثم سوف تتأثر بالأزمات السائدة في العالم، وبخاصة أنهم يتوقعون أن ينضب النفط في غضون خمسين عاماً من الآن.

٧ - على الرغم من وجود نسبة كبيرة من العاملين غير الليبيين في مجتمع البحث الآن، إلا أن معظم المبحوثين يتوقعون في المستقبل القريب تضائل أعدادهم بسبب زيادة نسبة الكوادر الليبية التي تعمل بدءاً من الأعمال الحرفية - التي كانت حتى عهد قريب حكراً على الأجانب - وحتى أساتذة الجامعة، مروراً بالمدرسين حيث تم إلغاء التعاقد مع المدرسين العرب في مراحل التعليم قبل الجامعي منذ عدة سنوات، كما كان لزيادة بعثات الطلاب الليبيين في مرحلة الدراسات العليا ومن مختلف التخصصات أثر كبير في الوفاء بمحاجات العديد من تخصصات أعضاء التدريس وبخاصة في الكليات الأدبية... أضف إلى ذلك زيادة عدد الطلاب الخريجين كل عام ناهيك عن الزيادة المضطردة في عدد السكان والتي سوف تظهر آثارها مستقبلاً.

٨ - يتوقع معظم المبحوثين زيادة وقوة العلاقات الاقتصادية بين ليبيا والعالم الخارجي وربما يرجع ذلك إلى أن بوادر اندماج ليبيا في الاقتصاد العالمي والانفتاح على الغرب ووجود العديد من الشركات التي تعمل في مجالات النفط والإسكان والبنية التحتية وإقامة محطات تحلية المياه، كل ذلك اتضح الآن وخصوصاً بعد رفع الحصار الاقتصادي عن ليبيا. كما توقعوا أن تتضح هذه العلاقات مستقبلاً من خلال الازدهار السياحي وزيارات الوفود إليها.

٩ - وبخصوص معرفة مدى طموح الشباب اللببي في مجتمع البحث مستقبلاً، ومن ثم معرفة الأشياء التي يريد المبحوثون امتلاكها، جاء " الحب الحقيقي " في المرتبة الأولى واتفق في ذلك الذكور والإناث، وإن كانت إجابات الفتيات أكثر من الذكور، وربما يرجع ذلك إلى طبيعتهم العاطفية والمثالية أكثر من الذكور.

ثالثاً : الزواج والنسق القرابي :

وفيها تم تناول الرؤى المستقبلية للشباب حول موضوعات الزواج - بمراحله المختلفة - والسمات المفضلة للزوج أو الزوجة والعلاقة بين أسرتي الزوج والزوجة ومكان الإقامة بعد الزواج ومدى وجود مشكلة العنوسة وإنجاب الأطفال ... وفي ذلك انتهت نتائج الدراسة الميدانية إلى الآتي :

أ - توقع معظم المبحوثين ارتفاع سن الزواج بين الجنسين مستقبلاً لتصل إلى بداية العقد الرابع للذكور ومنتصف العقد الثالث للإناث وذلك بسبب قلة فرص العمل - المتوقعة - مستقبلاً وبخاصة بالنسبة للمهن الحكومية وارتفاع تكاليف الزواج والمشكلة الأهم - والتي ظهرت بوادرها الآن في مجتمع البحث - هي مشكلة عدم وجود مساكن كافية وارتفاع قيمة الإيجارات واستحداث نظام الدفع المقدم لعدة أشهر قبل استئجار الوحدة السكنية.

ب - سيادة نظام الزواج الخارجي - من خارج الوحدة القرابية - وكذلك سيادة الزواج الأحادي، مع توقع زيادة معدلات الطلاق بسبب كثرة المشكلات الاقتصادية التي يواجهونها، وإن كانت معدلات الطلاق سوف تقل بين فئات المتعلمين وفي الزواج القائم على الاختيار الحر بعيداً عن تدخل الأهل.

ج - استمرار الاعتماد على الأسرة كداعم رئيسي للأزواج وقلة الاعتماد على الجيران أو الأصدقاء أو الغرباء في حل المشكلات الشخصية.

د - انتشار أنواع أخرى من الزواج وبخاصة الزواج العرفي وزواج المتعة وذلك حل مشكلة الزواج الرسمي المعروف، نظراً لتأثر المجتمع مستقبلاً بالتغيرات العالمية من خلال الاحتكاك بالعرب والأجانب وسيطرة وسائل الإعلام وقلة تأثير الأسرة النسي.

هـ - سوف تزداد المساواة بين الجنسين بشكل أوضح في الحقوق والواجبات وتغير النظرة نحو الأبناء الذكور وسوف يحدث ذلك في المستقبل البعيد، حيث أنه الآن وفي المستقبل القريب يعتبر دعامة أساسية من دعائم المجتمع الليبي.

و - الارتفاع المتزايد في نسبة العنوسة في المجتمع، وقد أرجع المبحوثون ذلك إلى زيادة معدلات الطلاق - وعدم إقبال الشباب على الزواج بامرأة مطلقة - وارتفاع تكاليف الزواج ومشكلة المسكن وقلة فرص العمل والبطالة.

ز - اللجوء إلى وسائل تنظيم الأسرة وتحديد عدد الأبناء بسبب زيادة المشكلات الاقتصادية وقلة تأثير القبيلة على الأفراد مستقبلاً.

رابعاً : التنشئة الاجتماعية والتعليم :

وفيها انتهت الدراسة الميدانية إلى الآتي :

أ - إن عملية التنشئة الاجتماعية هي من الأهمية بمكان وتقوم بها الآن العائلة " الكبيرة " وخصوصاً الجدة أو الأخت الكبرى ناهيك عن الأم. وعن الرؤية المستقبلية لتلك العملية أتضح أن هذه العملية سوف تؤول بالدرجة الأولى إلى الأم - مع تضاؤل دور الأسرة - وكذلك المؤسسات التربوية وخصوصاً دور الحضانة التي بدأت تنتشر الآن، كما سوف يتم الاعتماد على الغذاء الصناعي لتغذية الأطفال - مع اشتغال المرأة خارج المنزل للعمل - وهذه كانت وجهة نظر الشباب.

وبالنسبة للفتيات فقد أوضح أن الأم سوف تقضي فترات أطول مع أطفالها وذلك مع زيادة فترات الإعالة، وربما تعكس هذه النظرة الدور التقليدي للأم في تربية الأبناء.

ب - الدور المتزايد لوسائل الإعلام في زيادة معرفة الأطفال وزيادة ارتباطهم بأجهزة الكمبيوتر والألعاب الالكترونية والدور المتزايد لجماعات اللعب في مرحلة الطفولة المتأخرة.

ج - ازدياد دور العلم والمؤسسات التربوية في حياة المجتمع، وأن القطاع الخاص سوف يساهم مساهمة فعالة في هذه المهمة سواء بالنسبة للمدارس أو الجامعات الخاصة مع زيادة تخصصات علوم الحاسوب - الكمبيوتر - واللغات والطب والهندسة، كما أوضح بعض الطلاب - وبخاصة من الكليات العلمية - إن التعليم التقني والفني سوف يزداد بشكل كبير في المستقبل على حساب التخصصات الأدبية.

د - على الرغم من النتيجة السابقة فقد أوضح الباحثون ازدياد نسبة التسرب من المدرسة مستقبلاً وذلك بسبب الشعور العام الآن - والمتوقع ازدياده في المستقبل - بعدم قيمة وفعالية التعليم وأنه ليس الطريق الأسرع لضمان حياة كريمة، وربما جاءت هذه النتيجة بسبب زيادة نسب البطالة الآن بين شباب الخريجين وعدم وجود مشروعات يملكها القطاع الخاص لتوظيفهم.

هـ - وعند سؤال الباحثين عن المدرسين اللذين يريد الباحثون أن يُعلّمها لأبنائه مستقبلاً، أوضح معظمهم أنهما الصدق وحفظ القرآن الكريم، وعن الشيتين اللذين يريد الباحثون أن يمتلكهما أبنائه على الرغم من عدم امتلاك الأب لهما، أوضح معظم الباحثين أنهما الحرية والمال.

خامساً : العلاقات بين الأجيال :

لا يزال يحتل المسنون مكانة هامة في مجتمع البحث ويحظون بالكثير من الرعاية والاهتمام والاحترام، ومن ثم يتم الرجوع إليهم في كثير من المواقف وحل المشكلات في المجتمع سواء على مستوى الأسر النووية أو الممتدة أو حتى الفرع القبلي ككل، وخصوصاً بالنسبة للقضاء العرفي.

ولكل مسن في المجتمع مكان خاص به يقيم به في المنزل، وله طعام يناسب مرحلته العمرية ووضعه الصحي. وعمومًا نجد أن وظيفة المسن هي وظيفة إشرافية بالدرجة الأولى، سواء في مجال تدبير أمور المعيشة أو العمل أو حتى زواج الأبناء والأحفاد، ومما يدل على مكانة المسن في المجتمع أن بإمكانه معاودة الزواج والجمع بين عدة زوجات وهو في سن السبعين.

وبالنسبة للرؤية المستقبلية للشباب تجاه أوضاع المسنين مستقبلاً في المجتمع والعلاقات بين الأجيال انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :

أ - يتوقع معظم الباحثين أن دخولهم في مرحلة الشيخوخة لن تفي باحتياجاتهم وبخاصة في ظل المعاناة من العديد من أمراض الشيخوخة.

ب - العزلة النسبية للمسنين عن باقي فئات المجتمع.

ج - تضاؤل مكانة المسنين وانحسار سلطاتهم في أنشطة المجتمع وحل مشكلاته.

د - الاستقلال النسبي للأبناء عن والديهم المسنين وانشغالهم بأمور حياتهم اليومية وزيادة المشكلات الناتجة عن التفاعل بين الطرفين.

هـ - زيادة محصنات الضمان الاجتماعي والتقاعد التي تقدمها الحكومة لليبية لكبار السن للوفاء باحتياجاتهم المتزايدة.

و - سيادة التوتر - بمختلف درجاته - بين المسنين والشباب مستقبلاً، واضطرار العديد من المسنين إلى الإقامة في دور رعاية المسنين وسوف تنشئ الدولة المزيد منها مستقبلاً لمواجهة الطلب المتزايد عليها.

رابعاً : مناقشة النتائج :

من خلال استعراض نتائج الدراسة الميدانية يتضح لنا أن الرؤية المستقبلية للمبشرين قد تأثرت بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الموجودة في مجتمع البحث، وقد ساعد على بلورة هذه الرؤى أيضاً عملية التغير الاجتماعي والثقافي التي يمر بها مجتمع البحث، وكذلك التراث الثقافي السائد، كما يتضح في النتائج الآتية :

أ - إن الثقافة الإسلامية السائدة في مجتمع البحث، وقيمة التمسك بالدين عملت على تشكيل شخصيات الشباب واعتبار التفكير في المستقبل عمومًا نوعًا من " التنجيم " الذي فهمى عنه الإسلام، ولذلك نظروا إليه كنوع من التوقع الذي قد يصيب وقد يخطئ ولذلك ركزوا على المستقبل القريب. ولذلك رأينا أنهم يولون أهمية كبيرة للفضائل الأخلاقية والعبادات الدينية كقيم هامة.

ب - إن ظروف التغير الاجتماعي والثقافي التي يمر بها الآن مجتمع البحث وآثار العولمة والانفتاح السياسي والاقتصادي على المجتمع الخارجي ساهمت في تشكيل توقعاتهم سواء على المستوى المحلي أو العربي أو العالمي.

ج - لقد تأثر الشباب في مجتمع البحث بالنظام السياسي الجماهيري سواء من الجوانب الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية ومن ثم كانت المقارنات بين الأوضاع الراهنة والتوقعات المستقبلية تدور في هذا الإطار.

د - كان من أثر الاحتكاك المباشر بالثقافات الأجنبية ووسائل الاتصال أن ازداد وعي الشباب بالأخطار البيئية المستقبلية والتي لن تسلم منها أية دولة وهذا أثر على توقعاتهم المستقبلية تجاه تلك الأخطار وسبل مواجهتها.

هـ - إن المشكلات الأكثر إلحاحًا التي يعاني منها الشباب الآن تتمثل في العمل والاستقرار الاقتصادي لأنها السبيل إلى تكوين مسكن للزوجية وضمان حياة مستقرة، ولذلك كان لحالة التحول الاقتصادي والاجتماعي التي يمر بها المجتمع الليبي عمومًا الآن وما ترتب عليها من مشكلات اقتصادية وخصوصًا مع الاعتماد على مصدر واحد للدخل وهو النفط، كل ذلك اثر على رؤيتهم المستقبلية للموضوعات وثيقة الصلة.

و - أثرت المشكلات الاقتصادية على العديد من الأنساق والنظم الاجتماعية الأخرى وبخاصة نظام الزواج وطقوسه، فقد ترتب على المشكلات الاقتصادية : عدم توفير المسكن المناسب والتحول إلى نظام استئجار الوحدات السكنية وارتفاع تكاليف الزواج مما أدى إلى زيادة نسبة العنوسة للشباب والفتيات، ويرى الشباب أن هذه المشكلة سوف تشتد

مستقبلاً والحل هو في تلاشي أسبابها، وقد وجدنا إرهاصات ذلك الآن بالفعل، حيث أن الشبكة أصبحت رمزية الآن، وقل عدد أيام حفل الزواج واقتصر على المشروبات والحلوى وذلك توفيراً للنفقات.

ز - إن التعليم هو من القضايا الهامة ووثيقة الصلة بحياة الشباب، ونظراً للعيوب العديدة التي يعاني منها نظام التعليم الان في ليبيا - في إطار عملية بلورته - مثل عدم الاستقرار الإداري والمالي وتعدد القرارات وتضاربها في كثير من الأحيان، كل ذلك أدى إلى مشكلات في العملية التعليمية، وإن كانت رؤى الشباب المستقبلية متفائلة حول هذه النقطة وبخاصة في ضوء الاهتمام الكبير الذي تولية الثورة الليبية لقضية التعليم وبناء المدارس والمعاهد والجامعات - ١٢ جامعة - والمخصصات المالية الكبيرة لها والتعاقد مع أعضاء هيئة التدريس من مختلف التخصصات ومختلف الدول.

ح - وأخيراً نجد أن عملية التغير التي يمر بها مجتمع البحث الآن قد أثرت - بدرجات متفاوتة - على أوضاع المسنين في المجتمع، ولذلك كان من الطبيعي أن تسير عملية التغير قدماً إلى الأمام وتنتهي إلى مزيد من التحضر، الأمر الذي سوف ينعكس " سلباً " على المسنين في المستقبل.

ومن ناحية أخرى، نجد أن الدراسات المستقبلية عموماً تنبع أساساً من القضية القائلة بأنها تتأثر بالماضي، كما تنبع من الحاضر أيضاً، فالسلسلة الزمنية تجري دائماً في اتجاه واحد معاً ولا يمكن تجزئتها، وقد تتضمن معاني التنبؤ القائم أساساً على مسلمات موجودة الآن، وهذا ما حدث في الدراسة الراهنة.

وإذا كان المستقبل يتضمن المستقبل القريب والوسيط والبعيد، فإن الدراسة الراهنة ومن خلال إجابات المبحوثين - قد دارت حول المستقبل الوسيط الذي نرى بعض خطوطه وملامحه في الوقت الحاضر

ومن ناحية ثالثة نجد أن الدراسات المستقبلية عموماً تتبع دراسات التغير الاجتماعي والثقافي، ولكن مع عدم إغفال عنصرى التنبؤ والاحتمال، ولذلك نجد أنه ليس حكراً على الدراسات الاجتماعية وإنما يمتد إلى الهندسة والرياضيات والبيولوجيا وغيرها.

ومن ناحية رابعة أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صدق النظرية التي انطلقت منها وهي نظرية الفن توفلر، فالتغيرات التكنولوجية وعالم المعلومات وانتشار نوادي الانترنت بالمجتمع وحصول معظم الطلاب على أجهزة الكمبيوتر وانتشار الإعلام الحر عبر شبكة القنوات الفضائية والمشكلات الراهنة للمجتمع الليبي، كلها بلورت رؤى الشباب للمستقبل، وقد انتهى البحث الراهن إلى أن رؤى الشباب المستقبلية تنبع من الحاضر أيضاً.

خامساً : ملخص عام للبحث :

دار موضوع هذا البحث حول موضوع : الرؤية المستقبلية للشباب الليبي - دراسة انثروبولوجية على بعض طلاب جامعة عمر المختار، بهدف استطلاع آراء الشباب المستقبلية حول بعض المحاور الفردية - المستقبل الشخصي - والاجتماعية والبيئية على مدار العقود الثلاثة التالية وحتى عام ٢٠٤٠ م، وركزت الدراسة على محاور : البيئة والنسق الاقتصادي والزواج والنسق القرابي والتنشئة الاجتماعية والتعليم والعلاقات بين الأجيال.

ومنطقة البحث هي جامعة عمر المختار بالبيضاء والتي تتبع منطقة الجبل الأخضر في شرق ليبيا، وتم اختبار عدة حالات من الجنسين ومن الكليات الأدبية والعملية، وتم استخدام المنهج الانثروبولوجي القائم على الملاحظة والمعيشة والاحتكاك المباشر بالطلاب، وكذلك إجراء المقابلات الفردية والجماعية والتطرق إلى السير الذاتية لبعض الباحثين كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وتم الاستعانة بالمنهج المقارن والتاريخي عند تحليل المادة العلمية

وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج - في إطار الإجابة على تساؤلي البحث - منها ما يحمل الطابع التشاؤمي ومنها المتفائل، كما انتهت الدراسة أيضاً على إيمانهم بالقدرية إلى حد كبير. ومن هذه النتائج تركيز اهتمامهم على القضايا المحلية سواء البيئية أو الاقتصادية أو السياسية وأوضحوا أن العالم أصبح قرية صغيرة وأن ليبيا سوف تتأثر به عاجلاً أو آجلاً.

كما أولى الشباب اهتمامًا خاصًا بالعمل والدخل وهنا نجد ازدواجًا في إجاباتهم فتارة تراها متفائلة حيث سوف تتولى الدولة بناء المشروعات والمصانع، كما سوف يساهم فيها القطاع الخاص، بالإضافة إلى الاستغناء التدريجي عن العمالة الأجنبية... وتارة أخرى تراها متشائمة في ظل مشكلة ارتفاع الأسعار وزيادة التكاليف المعيشية وإمكانية نضوب النفط نتيجة التحول التدريجي إلى القطاع الخاص.

وارتباطًا بالنقطة السابقة، فسوف تلقي المشكلات الاقتصادية المستقبلية بظلالها على الزواج، حيث سوف تزداد التكاليف وترتفع نسبة العنوسة ويقل المعروض من الوحدات السكنية، مما سوف يؤدي إلى مزيد من الانحرافات واللجوء إلى الزواج الخارجي - من خارج المجتمع - وكذلك اللجوء إلى أشكال مستحدثة - على المجتمع - من الزواج مثل زواج المتعة والزواج العرفي... الخ.

كما أوضح معظم الباحثين تقلص دور الأسرة مستقبلاً في عملية التنشئة الاجتماعية وأن القطاع الخاص سوف يساهم مساهمة فعالة في عملية التعليم وسوف يترتب على ذلك نتيجتين: الأولى جودة التعليم عموماً وإدخال مناهج ومفردات جديدة، والثاني ارتفاع تكاليفه وعدم قدرة البعض على مسيرته.

وأخيراً انتهت الدراسة إلى انخفاض مكانة المسنين مستقبلاً وزيادة الهوة الجيلية بينهم وبين جيل الشباب وذلك بفعل عوامل التغير، الأمر الذي قد يؤدي إلى إهمالهم ولجوتهم في كثير من الأحيان إلى الإقامة في مؤسسات إيواء المسنين كما انتهت الدراسة إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الرؤى المستقبلية للمبشرين من الجنسين. أو ما بين الكليات العلمية والأدبية.

مراجع البحث :

أولاً : المراجع باللغة العربية :

- ١ - أحمد موسى عبد الحميد بدوي، حالة المعرفة لدى الشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤.
- ٢ - سعد خليل القزيري، التحضر - دراسة في الجغرافيا (ليبيا، سرت، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٥).
- ٣ - عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، ط٢ (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٥).
- ٤ - محمد عبد المنعم محمد أحمد، علم اجتماع المستقبل والمجتمع المصري - دراسة استشرافية للأوضاع الاجتماعية المصرية - العربية في ضوء النظام العالمي الجديد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧.

تقارير ومنشورات :

- ٥ - جامعة عمر المختار، الإدارة العامة، إدارة البيانات والمعلومات، البيضاء، ليبيا.

ثانياً : المراجع باللغة الأجنبية :

- 1 - Berry, A. The Next 500 Years – life in the Coming Millennium (New York, W.H. Freeman and company, 1996).
- 2 – EL Kamel, Farag, Dialogue With the Future – Findings of a study on adolescents in three Egyptian governorates (Unicef, 2001).
- 3 – Encyclopedia of the Future, vol.1 (New York, Simon and Schuster Macmillan, 1996).
- 4 – Gillespie, James M., and Allport, Gordon W., Youth's outlook on the future – a cross – National study (New York, Doubleday and company, Inc., 1955).

- 5 – International Encyclopedia of the social sciences, vol.16 (New York, the Macmillan company and the Free Press, 1972).
- 6 - King L., and piper, p., Future Talk (New York, Harper Collins publishers, 1998).
- 7 – Larson, R.w, (eds.), Adolescents Preparation For the Future : persils and promise (New York, 2002).
- 8 – Levi, Giovanni and Tchmitt, Jean claude, A history of Young People in the West, translated by Naish, Camille vol.1 (Cambridge, the Bellinap press of Harvard university press,1997).
- 9 - Markley, O.W., Re-visioning the Future (California Institute for strategic innovation, 1988).
- 10 - poole, Millicent E., Youth – Expectations and Transitions (London, Routledge and Kegan paul, 1983).
- 11 - postrel, V., The Future and its Enemies (New York, Simon and Schuster, 1999).

مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

- 12 – <http://en.wikibooks.org/wiki/Futurology>,4 / 14 / 2008.
- 13 - <http://en.Wikipedia.org/wiki/vision-> (religion) 4 / 14 / 2008.